جامعة المولى إسماعيل
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
مكناس

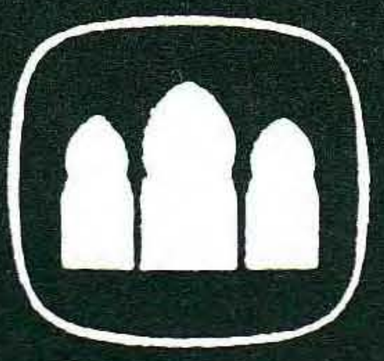

اللسانيات واللغة العربية
بين النظرية والتطبيق

4
سلسلة الندوات

1992

جامعة المولى إسماعيل
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
مكناس

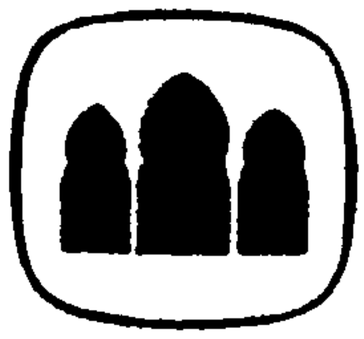

اللسانيات العربية
بين النظرية والتطبيق

سلسلة الندوات
4

نظرية الحواجز واللغة العربية

أحمد مخوخ
كلية الآداب - مكناس

تقديم:

إن محور الحديث في هذه المقالة يدور حول نقطتين : أولا ، سأحاول أن أعرف آخر نظرية تركيبية عند تشومسكي (1986 ب) ، تلك هي نظرية الحواجز، التي ترتكز على مبادىء ومفاهيم ذات طابع كلي .ثانيا ، سأحاول تطبيق هذه النظرية الجديدة على نماذج تركيبية معينة من اللغة العربية .

1- إطار الحواجز

يعتبر هذا النموذج الجديد امتدادا مهما لنظرية الربط العاملي (تشومسكي ، 1981) . ويتميز بخاصيتين أساسيتين : الأولى تتعلق بتوسيع مجال نظرية س̄ (X - bar Theory) ، والثانية تتعلق بتوحيد نظرية النقل (The theory of movement) ونظرية العامل (The theory of government) تحت مفهوم " الحاجز" (barrier). وفيما يلي توضيح لهذا التعميم .

1 - 1 نظرية س̄ وبنية الجملة

تهدف هذه النظرية الى تحديد البنية الداخلية لمكونات الجملة على مستوى البنية العميقة (D - Structure) ، أي قبل عملية التحويل .

وتفرق هـذه النظرية بين المـقـــولات المعجميـة (Lexical catego-ries) كالفعـل والاسـم والحرف والصفـة ، والمقولات الغير المعجميـة (non-lexical categories) كـالصُّرفـة (ص) والمصـدري (مص) من حيث وظائفـها النحـوية . و الجديد الذي طرأ على نظرية س في إطار الحـواجـز هو جـعل هذين النوعين من المقـولات مـتـوازيين من حـيث الاشتقاق ؛ بعبارة أخرى ، جميع المقولات ، سواء كانت معجمية أو غير معجمية ، أصبحت تُسقط من إسقاط أقصى وبطريقة موحدة .

فـإذا تبنينا هذه النظرية ، يمكن تحـديد بنيـة الجـملة في اللغـة العربية كالتالي :

(1) مص^2 ←مخصص ـ مص^1 (مص^2 = $\bar{ج}$)
مص^1 ← مص ـ ص^2 (ص^2 = ج)
ص^2 ← مخصص ـ ص^1
ص^1 ← ص ـ م . ف
م . ف ← ف ـ ...

ويتضح اشتقاق مكونات الجملة من خلال التشجيرة التالية :

(2)

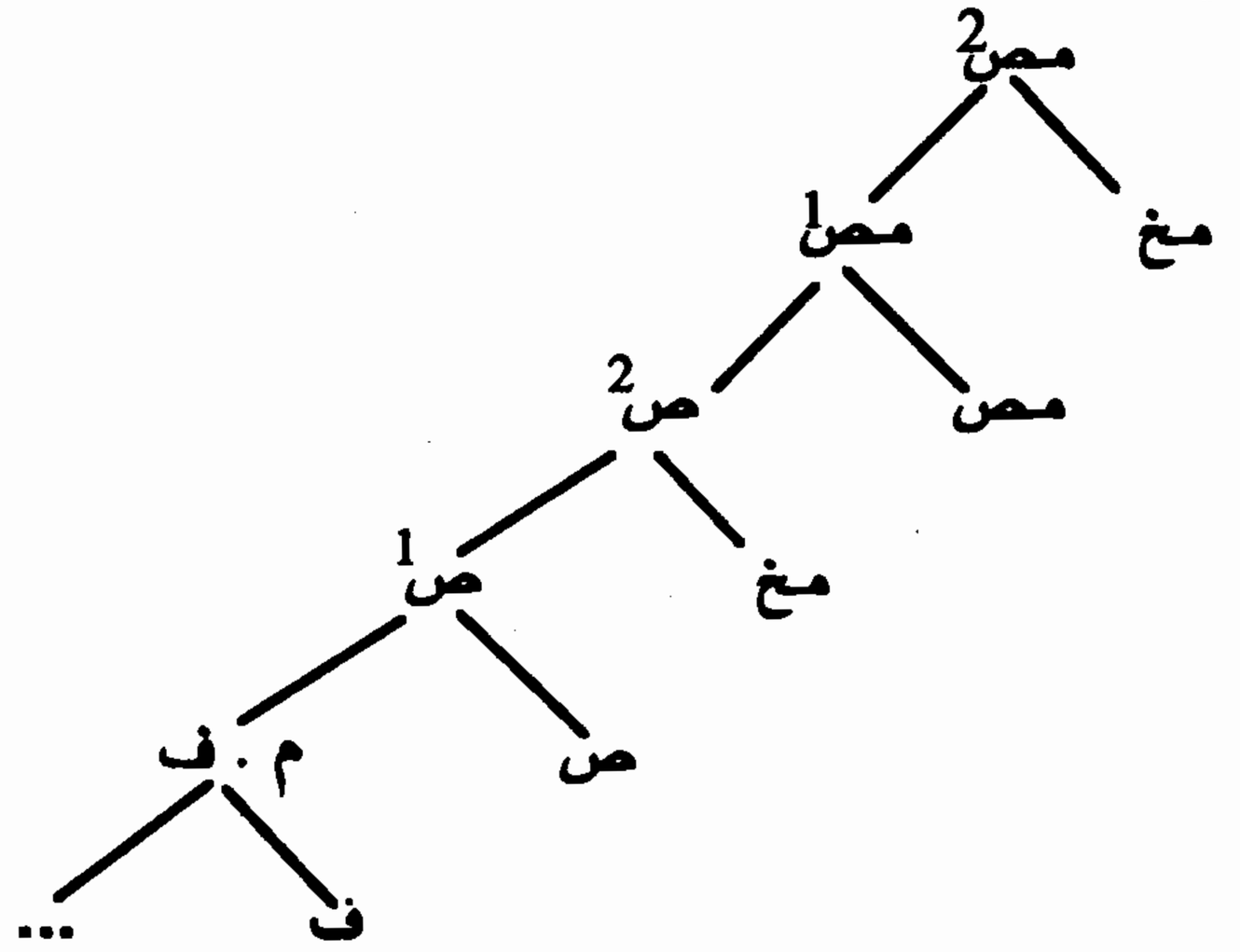

(مخ = مخصص ، ص = صرفة ، مص = مصدري ، م .ف = مركب فعلي)

ويلاحظ من خلال هذا التمثيل ثلاثة مستويات تمر منها عملية الاشتياق :

(3) س^2 ← إسقاط أقصى (س^2 = مخصص ، م .ف ، ...)
س^1 ← إسقاط وسط (س^1 = مص^1 ، ص^1 ، ...)
س^0 ← إسقاط أدنى (س^0 = فعل ، صرفة ، ...)

ويلاحظ كذلك أن المقولات ذات إسقاط أقصى (س^2) تكون إما على شكل (P4) أو (4ب) :

(4) P ـ س^2 (س^2 =مص^2 ، ص^2 ، ...)

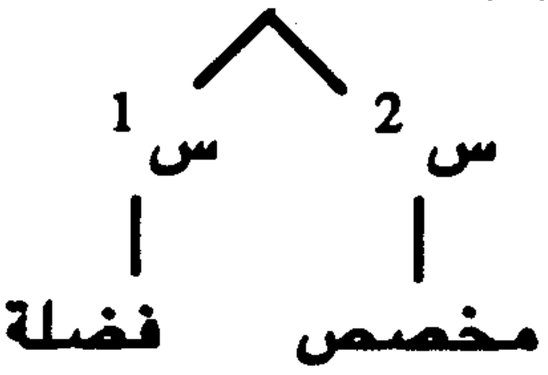

ب ـ س^2 (س^2= p ، ف مثلا)

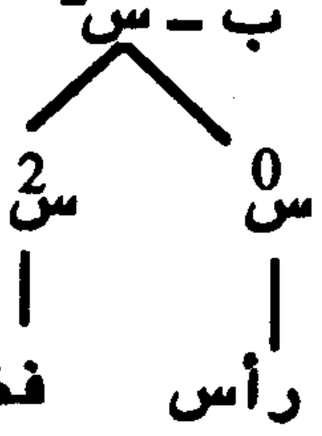

وهذا التغيير في نظرية س أدى الى تغيير في نظرية النقل

2-1 نظرية النقل

ترتكز هذه النظرية على قاعدة عامة ، تسمى (انقل ألفا) . وهذه القاعدة تشمل جميع أنواع النقل ، مثل انقل م (Move wh) ونقل الرأس (head movement) وتخضع هذه القاعدة إلى قيود ، من بينها :

(5) أ - نقل س^0 (المقولات ذات اسقاط أدنى) إلى مكان الرأس
ب - نقل س^2 (المقولات ذات إسقاط أقصى) إلى موقع المخصص
ج - المقولات الوسطى (س^1) غير قابلة للنقل .

فالخاصيتان (P5 - ب) تطابقان مبدأ الحفاظ على البنية (Structure Preserving Principale) كما اقترحه إيمندز (Emonds, 1976) :

(6) س^0 ـــــ مكان الرأس
س^2 ـــــ موقع المخصص

وعلى هذا الأساس ، أصبح مكان العناصر الميمية (أسمام الاستفهام) بعد تطبيق قاعدة انقل م هو مخصص مص^2 وليس المصدري (COMP) ، لأن هذا الأخير يعد مقولة ذات إسقاط أدنى (س^0) بينما اسم الاستفهام ، مثل أي مركب إسمي ، يعتبر مقولة ذات إسقاط أقصى . ولذلك ، لايمكن نقل اسم الاستفهام إلى مص ، انسجاما مع (5 ب) . وكمثال محسوس من اللغة العربية ، لاحظ الجملة الاستفهامية التالية (7) مع تمثيلها على مستوى س - بنية (S- structure) (8) :

(7) ماذا اشتريت ؟

(8)

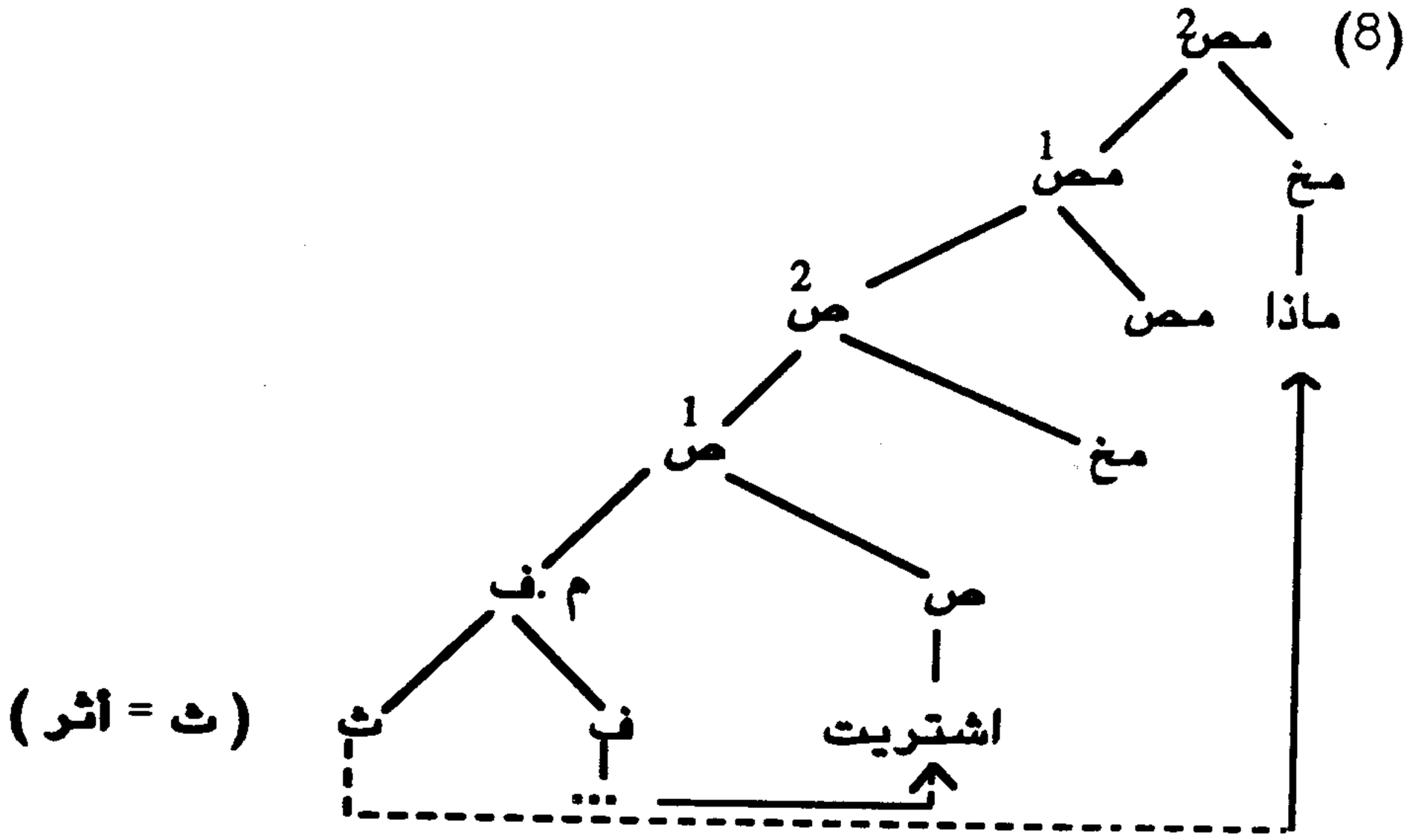

هذه التشجيرة توضح نوعين من النقل : نقل الفعل إلى الصرفة (نقل رأس الـــى مكان أقرب رأس (head - movement) ونقـل إسم الاستفهـام (س2) إلى مكان المخصص (س2) .

بعد هـذه اللمحة الوجيزة عن نظريـة النقل ، ينبـغي أن نناقش مفهـوم "الحاجز" ومبدأ المقولة الفارعة (The Empty category Prin-ciple / ECP) ، نظرا لدورهما الفعال في عملية النقل .

3-1 مفهوم " الحاجز "

في إطار نظرية الربط العاملي ، كانت الحواجز تنحصر في المركب الإسمي (م.س) و جَ ؛ بينما في نموذج " الحواجز" ، ليس هناك حواجز مطلقة (absolute barriers) ، بمعنى أن أي إسقاط أقصى (س2) ، بغض النظر عن نوعية مقولته (م.س ، مص2 ، م.ف ، ...) يمكن أن يكون حاجزا إذا كان غير موسوم معجميا (L - (exically) marked) ، باستثناء ص2 (= ج) . ويمكن تعريف هذا المفهوم كما يلي :

(9) تعد المقولة التركيبية ب موسومة معجميا إذا كانت فضلة لمقولة معجمية أ

وتتضح هذه العلاقة في التمثيل التالي :

(10) ... [مق . مع [مق . تر ...]
أ ب فضلة

(أ= مق .مع = مقولة معجمية ($س^0$) كالفعل ، ب = مق .تر= مقولة تركيبية ($س^2$) كالمركب الاسمي)

انطلاقا من (9) ، يمكن تحديد مفهوم " الحاجز " ، لكن على مرحلتين : أولا ، يجب أن نعرف مفهوم ' المقولة الحاجزة ' (Blocking category) كما يتبين في (11) ، وعندئذ يمكن تفسير معنى " الجاجز " (12) :

(11) تعتبر أ مقولة حاجزة لـ . ب إذا كانت غير موسومة معجميا وأتشرف على ب .

(12) أ - أ تعد أ حاجزا لـ . ب إذا كانت أ تشرف مباشرة على م ، م مقولة حاجزة لـ .ب ، أو

ب - تكون أ مقولة حاجزة بنفسها .

يلاحظ أن تعريف "الحاجز" في (12) له طابع علاقي : ففي (P 12) ، تعد أ حاجزا عن طريق التوارث (Barrier by inheritance) ، وهذا النوع من الحواجز يمكن توضيحه أكثر في التمثيل التالي :

(13) أ [م [ب ...]

مقولة حاجزة

في ضوء (13) ، نرى بأن أ لاتشرف مباشرة على ب ، بحيث تفصلهما مقولة حاجزة م ؛ وهذه المقولة هي التي أسندت حاجزيتها (barrierhood) إلى أ . وهكذا أصبحت أ حاجزا عن طريق التوارث .

أما الحالة البنيوية في (12ب) فهي كالتالي :

(14) أ [ب ...]

أ = مقولة حاجزة وحاجز كذلك باستثناء $ص^2$ (= ج) .

لهذا تعتبر أ في (14) حاجزا بذاته (inherent barrier) .

لاحظ أخيرا أن مفهوم الحاجز في هذا الاطار الجديد أصبح يتحكم في مبدأ المقولة الفارغة (ECP) ، ذلك المبدأ الذي اقترحه تشومسكي (1981 ، 1986ب) لتفسير سلوك الآثار (Traces) الناتجة عن العناصر المنقولة .

4-1 مبدأ المقولة الفارغة

يمكن صوغ محتوى هذا المبدأ كالتالي :

(15) كل المقولات الفارغة (traces) يجب أن يكون معمولا فيها كما يناسب .

والعمل المناسب يتم إما عن طريق العمل (بالفعل أو الحرف الإسم ، حسب تمطية اللغة) أو العنصر الذي يتصدر الجملة (السابو الذي يحمل نفس القرينة كالأثر :

(16) أ - ماذا رأيت ث ؟

ب - من جاء ث .

في المثال (P16) ، نلاحظ بأن الأثر(ث) معمول فيه كما يناسب بالفعل ، أو على الأصح بأثرالفعل ، إذا افترضنا تصعيد الفعل الى الصرفة (انظر المثال (7)) . أما الأثر في (16ب) ، فهو معمول فيه كما يناسب بسابقه (antecedent) مِنْ .

وفيما يخص دور "الحاجز" في ضبط عملية النقل والعمل ، يمكن تحديده كالتالي :

(17) أ - يمكن لحاجز واحد أن يمنع العمل (المناسب) .

ب - لا يمكن نقل أي عنصر عبر حاجزين .

بعد هذا التقديم عن أهم مميزات " نظرية الحواجز" سأحاول ، إذن أن أحلل بعض الجمل من اللغة العربية في ضوء هذا النموذج .

2 - بعض التطبيقات

كيف تستطيع نظرية الحواجز أن تفسر البنية الداخلية للجمل التالية ؟

(18) أ - اشترى الولد كتابا

ب - [ضم [اشترى [الولد [ث كتابا]]]]
ص^2 ص م.ف م.ف

(19) أ - ماذا اشتري الولد ؟

ب - [ماذا [ ]] [ضم [اشترى [الولد [ث ث]]]]]
مص^2 مص ص^2 ص

(20) أ - * ماذا الولد اشترى ؟

ب - [ماذا [الولد [ ]] [ضم [اشترى [ث [ث ث]]]]]] .
مص^2 مص^2 مص ص^2 ص م.ف م.ن

ج - [ماذا [الولد [ ] [ضم [اشترى [ث ث]]]]] .
مص^2 مص^2 مص ص^2 ص م.ف

(21) أ - *ماذا تعرف الكاتب الذي نشر؟

ب - [ماذا [ضم تعرف [ث [الكاتب [الذي] [ضم نشر ث ث]]]]]]
مص^2 ص^2 م.ف م.س مص^2 ص^2

(22) أ - *من تظن أنّ انتقذ المقالة ؟

ب - [من [ضم تظن [أنّ [ث [ضم انتقذ المقالة]]]]]
مص^2 ص^2 مص^2 ص^2

ج - من تظن أنه انتقذ المقالة ؟

لنتأمل المثال (18) أولا ، فهذه الجملة البسيلة قد خضعت لعملية النقل ، بحيث نرى من خلال (18 ب) أن الفعل صعد إلى الصرفة لكي يأخذ تصريفه المناسب ، ويمكن الصرفة من الإشراف على الإسم وإسناد الاعراب له . أما أثر الفعل المنقول ، فهو يؤدي نفس الوظيفة كالفعل (كوبمان Koopman, 1984) ، أي يمكن له أن يعمل كما يناسب في الاسم الذي يشرف عليه .

وفي المثال (19) ، نلاحظ ، بالاضافة إلى تصعيد الفعل إلى الصرفة ، نقل إسم الاستفهام إلى موقع المخصص تحت مص^2 . أما أثر ماذا ، فهو معمول فيه كما يناسب بأثر فعل اشترى ، وهذا ما يفسر نحوية الجملة .

أما في المثال (20) ، فهناك طريقتان لتفسير لحن الجملة : أولا ، إذا افترضنا أن الولد نقل من مخصص المركب الفعلي ، فذلك لايجوز لأن مخصص مص^2 لايقبل أكثر من عنصر واحد ، إلا أن الحالة في (20ب) تبين أن مخصص مص^2 يشتمل على عنصر ميمي واسم . وهذه العملية غير مقبولة في الانجليزية والعربية . وإذا افترضنا أن الاسم الولد يظهر في المكان الذي ولد فيه (20 ج) ، فيمكن رفض هذه الجملة كالتالي : لايجوز إلحاق عنصر ميمي إلى يمين مبتدأ ، لماذا ؟ إذا أخذت القيد (17 ب) بعين الاعتبار ، نرى بأن العنصر الميمي النقول إلى مخصص مص^2 الأعن والذي يشتمل على الولد ؛ فهذا الاسقاط الأقصى (مص^2) غير موسوم معجميا (انظر (9)) ، وبالتالي يكون مقولة حاجزة وحاجزا كذلك . إلا أن حاجزا واحدا غير كاف لمنع عملية النقل (انظر 17 ب) . وهذه النتيجة تدفعنا إلى الافتراض بأن اللغة العربية ، عكس اللغة الأنجليزية ، لاتقبل نقل أي عنصر عبر حاجز واحد .

وهناك طريقة أخرى لرفض الجمل من قبيل (20) إذا تبنينا مبدأ المقولة الفارغة EC P ، كما راجعه شومسكي في نظرية الحواجز، يجب على الأثر في (20 ب/ج) أن يكون معمولا فيه كما يناسب بسابقه

(Antecedent - government) ، بالاضافة إلى العمل المناسب عن طريق المقولات المعجمية . إلا أن هذا الشرط لايتوفر في البنيتين (20ب/ج) : هناك حاجز يفصل أثر ماذا عن سابقه ، وهذا الحاجز هو مص2الأعلى. إذن ، إن لحن الجملة (20) يفسره مبدأ المقولة الفارغة إنا أخذنا السابق (the antecedent) كشرط أساسي للعمل المناسب .

وماذا عن لحن (21) ؟ إذ تمعننا في بنية هذه الجملة (21ب) ، نرى بأن نقل الاستفهام مر عبر حاجزين : مص^2 التي تشتمل على الموصول الذي ، لأن هذه الجملة ليست فضلة للرأس الكاتب والمركب الأسمي (م ، س) يمثل حاجزا كذلك رغم أنه موسوم معجمي بفعل عرف ؛ ويستمد (م.س) حاجزيته من مص^2 الذي يشرف عليه مباشرة : أي هناك حاجز بذاته (مص^2) وحاجز عن طريق التوراث (م.س) . وهكذا فإن (21) تمثل خرقا قويا لقيد التحتية لأن هناك حاجزين يفصلان الأثر ث عن سابقه ماذا .

لاحظ أخيرا الجملة (22) ؛ والتي تمثل نوعا آخر من الحواجز . ففي ضوء بنية هذه الجملة (22ب) نرى بأن إسم الاستفهام مَنْ قد نقل من مكان يشرف عليه المصدري أنّ الى مقدمة الجملة ، ونتجت عنه بنية لاحنة . فأي نوع من الحواجز يفسر هذه الظاهرة ؟ إن الأثر ث في (22ب) غير معمول فيه كما يناسب ، لأن المصدري أنّ غير مؤهل لهذه الوظيفة . وفعل ظن في نفس الجملة مؤهل للعمل المناسب ، لكن تحجزه أن عن إسناد هذه الوظيفة . في هذا السياق يقترح تشومسكي (1986ب) قيدا يفسر هذه الحالة ، وهو قيد القرب (Minimality Condition) .وهذا القيد يمنع كل عامل بعيد (remote governor) أن يعمل في فضلة يشرف عليها مباشرة المصدري أنّ (العامل) القريب (closer governor) . فالجملة (22ب) لاحنة إذن لكونها تخرق قيد القرب ، وهو قيد يدخل في حيز مبدإ المقولة الفارغة . أما المثال الأخير (22ج) ، فيوضح أن نفس الجملة تصبح صحيحة إذا ظهر ضمير عائد في مكان العنصر المنقول ؛ وهذا الضمير غير خاضع لمبدإ المقولة الفارغة .

3 - خاتمة

إن نظرية تشومسكي التركيبية في تطور مستمر ، وهذا ما يشكل صعوبة بالنسبة لبعض اللسانيين العرب المعاصرين ، بحيث يصعب الاطلاع على ماجد في هذا الميدان ، مع العلم بأن نظرية تشومسكي

تتميز بمستوى عال من التجريد وتشتمل على مصطلحات .

خاتمة

إن التحليل المقترح هنا في ضوء "نظرية الحواجز" يعد محاولة متواضعة لإظهار إمكانية تطبيق إطار نظري ليستمد مبادئه أساسا من لغات أجنبية كالإنجليزية والإيطالية والفرنسية ... على اللغة العربية ، تلك اللغة الغنية في اشتقاقاتها والمرنة في رتبة كلماتها . ولكي يقتنع القارىء من صحة (أو عدم صحة) النتائج التي توصلت إليها في الفقرة السابقة يجب أن يفهم جيدا تاريخ وتطور نظرية الربط العاملي بصفة عامة ، لإن التعريف الذي عرضته في الفقرة الأولى مختصر جدا ويفترض اطلاعا مستمرا بأعمال تشومسكي في هذا الميدان . ولكن يكون لهذا التحليل نوع من المصداقية يجب أن يتعمق البحث أكثر ، علما بأن البحث اللساني الجاد يفرض الاحتكاك باللسانيين الغربيين والعمل في إطار موحد .

المراجع :

(1) Chomsky, N Lectures on government and binding foris publications, Dordrecht. (1981)

(1986 b) Barriers, MIT press, Cambridge

(3) Ennaji, M (1986) Classlectures on "GB Theory"

(4) Fassi Fehri, A. (1989) AGREEMENT, INCORPORATION, PLEONASTICS and VSO-SVO ORDER. Faculty of letters of Rabat MIT

(5) Makhoukh, A (1991) " A GB-approach to wh-questions in standar Arabic, D.E.S. Faculty of letters, Fes

(6) Sadiqi, F (1989) " The INFL/COMP INTERACTION IN NULL SUBJECT LANGUAGES. Faculty of letters, Fes.